

## محاضرات علم اللغة

للمرحلة الثالثة في قسم اللغة العربية

كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

مدرس المادة: م.د. جمانة خالد محمد علي

### المحاضرة الأولى

#### تعريف اللغة:

عرّف ابن جني اللغة بأنها (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) ويعد هذا التعريف أبسط تعريف وأشمله فهو قد جعل اللغة نظاماً من الأصوات يتواصل به أفراد المجتمع للتعبير عن حاجاتهم المادية والمعنوية. وحول هذا المعنى دار وصف اللغة فوصفت بأنها (وسيلة للتواصل أو أداة للتعبير عن الأفكار) و أنها (نظام من العلامات لنقل الأفكار) .

ولأن اللغة تلازمنا منذ ولادتنا ولأن كل إنسان على وجه الأرض يكتسب لغة قومه من غير عناء كثير ومنذ طفولته المبكرة حتى ليتصور أنها ولدت معه وهي جزء منه أشبه بالأكل والشرب والنوم، فهو يستخدمها في حياته اليومية دون إعمال كثير للفكر، يستعملها ببسر وسهولة ويرى الناس من حوله يستخدمونها ببسر وسهولة مثله فإنه قلما يفكر فيها أو يلتفت إلى أهميتها ومقدار تعقيدها.

لكن اللغة حازت الاهتمام على مدى العصور، لذلك نجد لها عدداً لا يحصى من التعريفات التي أعطيت للغة وهي تعريفات يقترب بعضها من بعض أو يبتعد جزئياً أو كلياً. فالفلاسفة يرون اللغة من زاوية اتصالها بالفكر، ومن ثم فهي عندهم وسيلة نقله، وطريق التعبير عنه. والمناطقة يدرسون قوانين الفكر وانعكاسها على اللغة، وعلماء الاجتماع يهتمون بالطبيعة الاجتماعية للغة ودورها في قيام مجتمع ما، وفي تحديد أنماط علاقات أعضائه. وعلماء النفس تشغلهم زاوية تأثير اللغة على مجمل مظاهر التنظيم السلوكي والعمليات النفسية المختلفة كالإدراك والتفكير والذاكرة.... إلخ، ومنظرو الحضارة ينظرون إلى اللغة من جهة تأثيرها في عمليات الصراع الحضاري، والتغير الثقافي، وعلاقاتها بطبيعة المكان ودوافع الهجرات وقضايا التأثير الحضاري.

والمؤكد أن كل تعريف من هذه التعريفات إنما يعتمد الوجهة التي ينظر من خلالها واضع التعريف إلى اللغة، والأهداف التي يروم تحقيقها من دراسته للغة، فهذه كلها عوامل تساهم إلى حد كبير في تفسير هذا التباين والتعدد والملاحظة بشأن تعريف شيء عادي بالنسبة إلى الإنسان إسمه ((اللغة)).

ولما كانت دراستنا تختص بعلم اللغة أو ما يعرف حديثاً باللسانيات فقد آثرت ذكر تعريف اللغة عند مؤسسي هذا العلم في الغرب:

١. تعريف اللغة عند فردينان دي سوسير: عرّف دي سوسير اللغة بقوله ((اللغة تنظيم من

الإشارات المفارقة))، ويتضمن التعريف النقاط التالية:

١. اللغة تنظيم من الإشارات والرموز.

٢. اللغة كلمات وضعت لمعنى، عن طريق اقتران الدال بالمدلول، أي إن الاصطلاح

الذي قامت عليه إشارات اللغة اصطلاح ضمني يكمن مصدره خارج مجال إدراكنا المباشر.

٣. الوحدات اللغوية متغايرة في ما بينها، ومفهوم التغاير مفهوم علمي يقترن بأسلوب

البحث اللغوي، إذ على أساسه بمقدورنا أن نفصل الوحدة اللغوية من خلال السياق

الكلامي. فالعنصر الكلامي يتميّز من خلال تغاييره عن بقية العناصر وتعارضه

معها. مثال ذلك كلمة العين فهي تحتل عدة معانٍ منها: العين المبصرة، وعين الماء،

والجاسوس يسمى عيناً للعدو، وكل واحد من هذه المعاني يحدده سياق الجملة.

٢. تعريف اللغة عند ليونارد بلومفيلد: عرّف الألسنس بلومفيلد اللغة بأنها ((الكلام الخاص

الذي يتلفظ به الإنسان من خلال سيطرة مثير معين يختلف باختلاف المجموعات

البشرية. فالبشر يتكلمون لغات متعددة. وكل طفل يتعرّع في مجموعة بشرية معينة

يكتسب العادات الكلامية والاستجابية في سنين حياته الأولى))، ويتضمن التعريف النقاط

التالية:

١. اللغة عادة كلامية يكتفها المثير، فهو يرى اللغة على أنها عادة إنسانية كلامية، نتيجة تأثره بالنظرة السلوكية في علم النفس إذ يعتبر أنّ عملية التكلم تخضع إلى تأثير المثير وإلى الاستجابة للمثير.

٢. اللغة ميزة إنسانية مكتسبة، فالطفل يكتسب هذه العادات الكلامية خلال ترعرعه في بيئته.

٣. تختلف اللغات من مجتمع إلى آخر، فاللغة سلوك إنساني ولا تختلف عن أنماط السلوك الأخرى.

٤. اللغة أصوات، يتم تعلّمها من البيئة المحيطة.

٣. تعريف اللغة عند نعوم تشومسكي: عرّف تشومسكي اللغة بقوله (( إنّ كل من يمتلك لغة معينة قد اكتسب في ذاته وبصورة ما، تنظيم قواعد تحدّد الشكل الصوتي للجملة ومحتواها الخاص فهذا الإنسان قد طوّر في ذاته ما نسميه بالكفاية اللغوية (الملكة اللسانية). يشير مصطلح الكفاية اللغوية (الملكة اللسانية) إلى قدرة المتكلم - المستمع المثالي على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني، في تناسق وثيق مع قواعد لغته))، ويتضمن التعريف النقاط التالية:

١. اللغة مجموعة لا متناهية من الجمل، فتشومسكي يركز اهتمامه على المظهر الشكلي للغة.

٢. اللغة أصوات تحتوي على دلالات، فالجملة عنده عبارة عن شكل صوتي (فونتيكي) وعلى تفسير دلالي ذاتي يقترن به.

٣. اللغة ملكة لسانية، فهي تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات في قدرته على ربط الصوت بالمعنى.

٤. اللغة تنظيم ضماني من القواعد، ويولي تشومسكي جلّ اهتمامه تنظيم القواعد القائم ضمن الكفاية اللغوية، فعن طريقها يتمكن الإنسان من تكلم اللغة وفهم الجملة، في عنده بنية اللغة وواقعها القائم الذي يقرن بين شقي اللغة (المعنى والصوت).

٥. اللغة ميزة إنسانية مكتسبة، من البيئة التي يعيش فيها الإنسان فكل إنسان أول ما ينطق ينطق بلغة البيئة التي يعيش فيها.